الخاتمة

يعد صدور نظام الولايات عام١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م، بدءاً لمرحلة جديدة في إدارة الدولة العثمانية للولايات والأقاليم التابعة لها، إذ ألغى هذا النظام نظام (الأيالات) القديم، وأسس لنظام إداري جديد؛ أدى إلى تعزيز مركزية الدولة في حكم ولاياتها وأقاليمها. كما بنيت بعض الأنظمة الحديثة في الدولة العثمانية، كنظام المالية، ونظام المعارف، ونظام القضاء وفقاً للتقسيمات الإدارية التي أحدثها نظام الولايات.

وبموجب نظام الولايات (١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م) أصبح الحجاز ولايةً عثمانية يولى عليها والٍ عثماني يعيَّن من قبل الدولة العثمانية، وقسمت ولاية الحجاز إلى لواءين رئيسين هما: لواء جدة وسمي (متصرفية جدة)، ولواء المدينة المنورة وسمي (محافظة المدينة المنورة). وقسم هذان اللواءان إلى عدد من الأقضية والنواحي، أما مكة المكرمة – مركز ولاية الحجاز – فسميت (إمارة مكة المكرمة) ويعيَّن على إمارتها أحد الأشراف بفرمان من السلطان العثماني.

وشهدت التقسيمات الإدارية لمحافظة المدينة المنورة بعض التغييرات في مدة الدراسة، وتكونت من الأقضية الآتية: قضاء ينبع البحر، وقضاء الوجه، وقضاء السويرقية، وقضاء تبوك، وقضاء العقبة. وأدت هذه التقسيمات إلى زيادة مساحة محافظة المدينة المنورة الإدارية.

وكان لمنصب شيخ الحرم صلاحيات سياسية وإدارية، وأحياناً يجمع بين منصبه ومنصب محافظ المدينة المنورة، إلى أن جاء الأمر السلطاني في عام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م، بفصل المنصبين في المهمات والصلاحيات، وأصبحت السلطات الأمنية والإدارية والمالية لمحافظ المدينة المنورة، في حين حصرت وظيفة شيخ الحرم النبوي في الإشراف على المسجد النبوي الشريف وإدارة شؤونه.

وقد شجعت الدولة العثمانية خريجي المدرسة الإعدادية في محافظة المدينة المنورة لإكمال دراستهم بواسطة الابتعاث، وأرسلت أول بعثة من الخريجين عام ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م للدراسة في كلية دار الشفقة في إستانبول. كما أرسلت البعثات إلى جامعة صلاح الدين بالقدس، والمدرسة السلطانية بدمشق.

وكانت المدينة المنورة من الناحية الصحية في تلك المدة أفضل من بقية مناطق الحجاز، إذ توافرت فيها النظافة الملائمة، وكذلك السكن الملائم من الناحية الصحية للزوار والغرباء. وأنشأت الدولة العثمانية ثلاثة مستشفيات في محافظة المدينة المنورة هي: المستشفى العسكري، ومستشفى الغرباء، وملحق به صيدلية الغرباء، ومستشفى عزت باشا، وتقدِّم هذه المستشفيات الرعاية الصحية لأهالي محافظة المدينة المنورة مجاناً.

وأسهم وصول خط سكة حديد الحجاز إلى محافظة المدينة المنورة، وتوقفه عندها إلى اتصالها ببلاد الشام وعاصمة الدولة العثمانية إستانبول؛ وأحدث نشاطاً كبيراً في النواحي الاقتصادية، والاجتماعية، والتعليمية، كما شهدت محافظة المدينة المنورة استخدام الاتصالات

الحديثة كالبرق والبريد والهاتف بشكل أكثر تقدماً من بقية مدن الحجاز الأخرى في تلك المدة.

وقد صدر الأمر السلطاني في عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، بأن تكون إدارة محافظة المدينة المنورة على شكل لواء غير ملحق بأي ولاية، وتكون مرتبطةً مباشرة بعاصمة الدولة العثمانية إستانبول من الناحية الإدارية؛ وأسهمت في صدور هذا الأمر الإجراءات والتشكيلات الإدارية في محافظة المدينة المنورة، وتوافر الاتصالات، والمواصلات المباشرة بينها وبين عاصمة الدولة العثمانية إستانبول، وكذلك اتساع مساحة المحافظ الإدارية. وبذلك فصلت محافظة المدينة المنورة عن ولاية الحجاز، وأصبحت مرتبطة مباشرة بالعاصمة العثمانية إستانبول.